تاريخ تدوين علوم الحديث

بحث في: مصطلح الحديث

عبد الكبير بن زيدان
قسم علوم الحديث
كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية
AB807@lms.mediu.edu.my

خلاصة: أشهر المصنفات في علوم مصطلح الحديث.

الكلمات المفتاحية: الرواية، التصنيف.

I. المقدمة:

حمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

إن القواعد والفنون الحديثية المعروفة عند أهل العلم بالحديث تحت علوم مصطلح الحديث، مرت بمراحل قبل أن تجمع في المصنفات المشهورة.

II. الموضوع:

لقد كانت قواعد علوم الحديث ومباحثه ، قبل تدوينها، أسئلة وأجوبة تتناقل بين أهل العلم، شأنها في ذلك شأن معظم الأحاديث قبل التدوين. ثم لما دونت الأحاديث، ودونت معها علوم أخرى؛ وجدت كثير من قواعد هذا العلم وأصوله متفرقة في ثنايا الكتب المؤلفة في متون الأحاديث والفقه وتراجم الرجال، وغيرها مما ألف في هذا العصر ككتابي الرسالة، والأم للإمام الشافعي، وما ضمنه الإمام مسلم في مقدمة صحيحه. وما ذكره الإمام أبو داود في رسالته إلى أهل مكة في بيان طريقته في كتابه السنن. وما ذكره الإمام أبو عيسى الترمذي في ثنايا كتابه الجامع، وكذا ما بحثه في كتاب العلل الذي هو في آخر جامعه. وكتابه العلل الكبير. و كذا ما ذكره أئمة الجرح والتعديل في كتبهم، كثقات ابن حبان البستي، وكتب الضعفاء للبخاري، والنسائي، والدارقطني، وتواريخ البخاري، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم، وغير ذلك كثير.

ثم رأى بعض أئمة الحديث أن يجمعوا ما تفرق من بحوث هذا العلم في كتاب واحد يكون جامعاً لأصول هذا الفن، فكانت أول محاولة للتدوين في هذا العلم كفن مستقل في القرن الرابع الهجر، وذلك على يد القاضي أبي محمد الحسن بن عبد الرحمن ابن خلاد الرامهرمزي المتوفى حوالي سنة ٣٦٠هـ، حيث صنف كتاباً سماه "المحدث الفاصل بين الراوي والواعي"، ولكونه أول محاولة، لم يجيء كتابه على ما ينبغي. فلم يستوعب كل أنواع هذا العلم ومباحثه. وهذا حال كل من افتتح التصنيف في علم ما. وذلك سنة في التأليف.

ثم جاء بعده الحاكم أبو عبد الله ابن البيع النيسابوري، فألفكتابه "معرفة علوم الحديث"، ولكنه لم يهذب الفن كما ينبغي.

ثم الخطيب البغدادي فألف كتاب "الكفاية في قوانين الرواية"، إلى وقل فن من فنون الحديث إلا وله فيه كتابا مفرد. فكان كما قال الحافظ أبو بكر محمد بن عبد الغني بن نقطة: كل من أنصف علم أن المحدثين بعد الخطيب عيال على كتبه.

ثم جاء القاضي عياض بن موسى اليحصبي فألف أيضاً سماه "الإلماع في ضبط الرواية وقوانين السماع" .

ثم جاء مجدد علم الحديث الحافظ الفقيه تقي الدين أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن المشهور بابن الصلاح المتوفى سنة ٦٤٣هـ فألف - لما ولي تدريس الحديث بالمدرسة الأشرفية- كتابه المشهور "معرفة أنواع علم الحديث"، ويعرف أيضا بـ مقدمة ابن الصلاح.

وقد اعتنى العلماء بكتاب ابن الصلاح، وسار في فلكه جل ما ألف بعده في علوم الحديث. فمنهم من نظمه، ومنهم من اختصره، ومنهم من اقتصر على بعض ما جاء فيه، ومنهم من استدرك عليه بعض ما فاته، ومنهم من انتصر له، ونافح عنه .

فممن نظمه الحافظ أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي، ونظمه المسمى بالتبصرة والتذكرة، وشرحها هو بنفسه ، وكذلك شرحها بعده الحافظ السخاوي في شرح جيد، وهو أحسن شروحها.

وممن اختصره الإمام الحافظ أبو زكريا النووي في كتاب سماه "الإرشاد "، ثم اختصر المختصر في كتاب سماه "التقريب "

وقد شرحه شرحاً وافياً الإمام السيوطي في كتاب سماه " تدريب الراوي "، ويعتبر أوفى ما كتب في علم مصطلح الحديث و أصوله، وقد أكثر فيه من النقول والنصوص.

وممن اختصره أيضا الإمام الحافظ ابن كثير في كتاب سماه "اختصار علوم الحديث" وله فيه على ابن الصلاح استدراكات مفيدة، وتعقبات مهمة، وزيادات وتوضيحات قيمة وغير ذلك من المؤلفات التي يصعب حصرها فضلا عن إيرادها في هذا المقام .

المراجع والمصادر

١. الخطيب البغدادي، الكفاية.
٢. ابن الصلاح ، المقدمة.
٣. ابن كثير، اختصار علوم الحديث.
٤. العراقي، التبصرة والتذكرة.
٥. السخاوي، فتح المغيث.
٦. السيوطي، تدريب الراوي.